



يقول جو ستورك نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بمنظمة «هيومان رايتس ووتش» عن حادثة المقدادية: «إن الميليشيات الموالية للحكومة تزداد جرأة وتتزايـد جرائمها فظاعة وقد اشتركت السلطات العراقية وحلفاء العراق على السواء في تجاهـل هذا الهجوم المرـوع».

تعـبر موضوعات المجازـر المـيليشـياـوـية والـحـربـ الطـائـفـية منـ المـواـضـيـعـ الـلـهـىـ صـدـىـ فـيـ مـوـاـقـعـ التـواـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ أوـ فـيـ الـوـسـائـلـ الـإـعـلـامـيـةـ الـمـقـرـوـءـةـ وـالـمـسـمـوـعـةـ وـالـمـرـئـيـةـ فـضـلـاـ عـنـ خـطـابـاتـ السـاسـةـ الرـنـانـةـ مـنـ هـنـاـ وـهـنـاكـ، وـمـجـرـةـ المـقـدـادـيـةـ فـيـ مـحـافـظـةـ دـيـالـيـ الـعـرـاقـيـ لـيـسـ بـالـأـمـرـ الـجـدـيدـ عـلـىـ الـوـاقـعـ الـعـرـاقـيـ السـنـيـ بـرـغـمـ فـدـاحـةـ الـأـمـرـ وـأـلـمـ الـمـصـيـبـةـ، وـكـالـعـادـةـ بـعـدـ كـلـ مـجـرـةـ سـنـيـةـ عـلـىـ أـيـدـيـ الـمـيلـيشـياـتـ الـشـيـعـيـةـ نـلـاحـظـ صـعـوـدـاـ رـهـيـباـ لـنـبـرـةـ الـتـهـيـدـاتـ السـيـاسـيـةـ مـنـ سـمـاسـرـةـ السـاسـةـ الـمـحـسـوبـيـنـ عـلـىـ أـهـلـ السـنـةـ وـمـاـ أـرـاهـاـ إـلـاـ إـشـارـاتـ اـسـتـعـجـالـ لـدـفـعـ ثـمـنـ إـسـكـاتـهـمـ كـالـمـعـتـادـ.

وـقـدـ مـضـيـتـ أـقـلـبـ فـيـ كـتـبـ التـارـيـخـ؛ فـهـوـ سـجـلـ أـحـدـاثـ الـأـمـةـ، أـقـطـفـ بـعـضـ الـأـمـثـلـةـ عـلـىـ خـيـانـاتـ الـشـيـعـةـ سـوـاءـ لـأـهـلـ الـبـيـتـ أـنـفـسـهـمـ الـذـيـنـ يـزـعـمـونـ حـبـهـمـ وـيـعـادـونـ النـاسـ مـنـ أـجـلـهـمـ، أـوـ خـيـانـاتـهـمـ أـيـامـ التـتـارـ أـوـ الـصـلـيـبـيـنـ، أـوـ حـتـىـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـدـيـثـ، وـمـنـ هـذـهـ النـقـطـةـ نـسـلـطـ الضـوـءـ عـلـىـ بـعـضـ الـمـجـازـرـ الـفـارـسـيـةـ فـيـ الـأـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ وـالـعـرـبـيـةـ، وـالـتـيـ أـوـجـزـ الـجـاحـظـ أـسـبـابـهـاـ بـالـحـقـدـ الـفـارـسـيـ عـلـىـ الـدـيـنـ الـإـسـلـامـيـ وـاـصـفـاـ حـالـ تـلـكـ الـمـيلـيشـياـتـ بـقـوـلـهـ: «إـنـهـمـ عـامـةـ مـنـ اـرـتـابـ بـالـإـسـلـامـ، أـبـغـضـوـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ ثـمـ أـبـغـضـوـ الـجـزـيـرـةـ الـعـرـبـيـةـ، وـلـاـ تـزـالـ الـحـالـاتـ تـنـتـقـلـ بـهـمـ ثـمـ يـنـسـلـخـونـ عـنـ الـإـسـلـامـ»، فـهـمـ مـعـادـونـ لـلـعـرـوـبـةـ وـالـإـسـلـامـ مـعـاـ، يـخـتـالـ تـارـيـخـهـمـ عـنـ تـارـيـخـنـاـ وـيـنـهـمـ عـنـ دـيـنـنـاـ، ثـمـ يـقـوـلـ: «لـمـ أـصـابـ الـحـرـكـاتـ الـمـجـوـسـيـةـ مـنـ الذـلـ وـالـهـوـانـ بـعـدـ اـنـتـشـارـ الـإـسـلـامـ كـادـوـاـ لـهـ فـلـمـ يـفـلـحـوـ فـرـأـوـاـ أـنـ يـعـلـنـوـ إـسـلـامـهـمـ ثـمـ يـكـيـدـوـنـ لـلـدـيـنـ»، وـهـذـهـ أـمـثـلـةـ اـنـتـقـيـتـهـاـ مـنـ جـحـيمـ جـرـائـمـ الـمـيلـيشـياـتـ الـشـيـعـيـةـ الـفـارـسـيـةـ

منذ استشهاد فاروق الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى يومنا هذا، وإليكم بعض الأمثلة:

تسلط الشيعي الباطني بابك الخرمي على المسلمين في جهة بلاد فارس من القرن الثالث الهجري، وأثار الرعب والدمار فاستحل دماء المسلمين وأعراضهم عشرين سنة قتل خلالها ربع مليون مسلم، واستباح من حريم المسلمين أكثر من سبعة آلاف حرة عفيفة، حتى أفقى الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله بقنوت النوازل عليه لما أصاب المسلمين من شره وبلاه.

أما عن حركة القرامطة فال المجازر طول، نذكر منها مجزرة بعلبك حيث سار قائد القرامطة ابن زكرويه فقتل عامة أهلها حتى لم يبق منهم إلا اليسير، وأعطى أهل سلمية الأمان ثم غدر بهم فقتلهم، وقتل البهائم وصبيان الكتاتيب ثم خرج منها وليس بها عين تطرف.

وأقام في معرة النعمان خمسة عشر يوماً يقتل المشايخ والنساء والرجال والأطفال ويحرق وينهب وكان القتلى بضعة عشر ألفاً، أما عن دعيمهم أبي طاهر القرمطي فقد دخل مكة وقت الحج وقتل الطائفين بالكعبة يوم التروية، واستباح دماء المكينين، ونثر جثثهم في أزقتها ويطاحها حتى بلغ عدد القتلى ثلاثين ألف مسلم، منهم ألف وسبعيناً من الطائفين في حرم الله تعالى، ثم أمر جيشه فنهبوا أموالهم واستحلوا أعراضهم، وسخر أبو طاهر القرمطي من الله تعالى ومن كتابه الكريم وهو يصرخ أين الطير الأبابيل أين الحجر السجيل وأمر جيشه باغتصاب النساء داخل الحرم المكي، وادعى الريوبوبي على ظهر الكعبة، وقلع بابها ومزق كسوتها، وانتزع الحجر الأسود، ونقله إلى هجر فبقي عندم ثنتين وعشرين سنة، وعطلت فريضة الحج في ذلك العام بسبب القرامطة الباطنيين فلم يقف الناس في عرفة، وهي سابقة لم تحدث في تاريخ الإسلام إلا على أيدي الباطنيين.

يقول الخميني: «إنني أرى في الخواجة نصير الدين الطوسي قدوتي فقد رسم طريق المحبين لآل البيت كيف يدافعون من أجل المذهب وهو طريقه»، والخواجة المذكور كان من الشيعة الإماماعيلية الفارسية أسهם في تذليل الصعب لهولاكو لاحتلال عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد بالتعاون مع الوزير ابن العلقمي، ومساهمته في مجزرة بغداد على يد هولاكو، وقدرت المصادر قتلى أهل بغداد حينها بثمانمائة ألف مواطن سني ومنهم من يزيد على ذلك، وبرغم ضخامة الأرقام عند الباحثين بين مصدق ومهول إلا أن ضخامتها تدل على ضخامة الخطب الذي أصاب المدينة حتى جرت مجازيب البيوت دماً، ولم ينج من تلك المجزرة إلا الرافضة، والذي أود الإشارة إليه من مقوله الخميني في أن ما جرى لبغداد على يد المغول والخواجة الطوسي هو طريق المذهب الذي تلتزمه السياسة الإيرانية.

وفي أيام السفاح الشيعي تيمور لنك الذي أعلن تشييعه قبل احتلال بلاد الشام وبغداد، قتل من بغداد وحدها نحو تسعين ألفاً، حتى خلت المدينة من أهلها سوى ألف شخص كانوا قد مالؤوه وخانوا وطنهم وهم من الباطنية، وفي بلاد الشام أعاد النصيريون تيمور لنك على احتلال الشام، وأمعنوا معه في قتل أهل السنة، حتى ذكر أحد مؤرخي النصيرية أنهم شكلوا من رؤوس أهل حلب تللاً، وأن القتل وهتك الأعراض وتعذيب الناس كان منحصراً في أهل السنة فقط.

وفلوا بالسنة في دمشق أشد مما فعلوا بأهل حلب، واستبيحت أعراضهم حتى اغتصبوا النساء في كل مكان بما فيها المساجد.

وفي الدولة الصفوية التي أسسها الشاه إسماعيل الصفووي فرض التشيع الإثني عشر على الإيرانيين قسراً وجعل المذهب الرسمي لإيران، ولقد أعمل سيفه في أهل السنة، وكان يتخذ من سب الخلفاء الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين، أما إذا امتنع السامع عن النطق قطعت رقبته حالاً، وقد أمر الشاه أن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر منذراً المعاندين بقطع رقابهم، وأبيد الآلاف من أهل السنة من العامة والعلماء، ففي تبريز (العاصمة) وحدها كان السنة فيها لا يقلون عن

65% من السكان، وقد قتل منهم في يوم واحد أربعة آلاف سني كما أجبر الألوف على التحول القسري إلى مذهب الإمامية، ناهيك عن مجازر عباس الصفوي في بغداد والتي أبادها عام 1623م عن بكرة أبيها وهم قرابة 150 ألفاً، واستبدل سكانها بالشيعة من الفرس.

ثم ننطق سريعاً لعبور شوط طويل من المجازر التاريخية الشيعية لنصل إلى الحرب العالمية الأولى، فقد أفتى المرجع الشيعي كاظم اليزدي بجواز مساعدة الدولة العثمانية ضد الغزو الإنجليزي، وكانت تلك الفتوى التي قدر سعرها بعض المؤرخين بمئتي ليرة ذهب، فتطوع الشيعة بزعماء بعض أبناء المراجع لكن الذي حصل هو التفاف جيش الميليشيات الشيعية على الجيش العثماني بعد أن كان متوفقاً في الجولة الأولى على الجيش الإنجليزي في البصرة وأخذت الميليشيات الشيعية في قتل الجنود الترك بشرابة وسرقة ما لديهم من أسلحة وأموال وثياب، بل وأفتقى بعض مراجعهم ببقر بطون الجندي الترك تنكيلاً بهم واستغفالاً للسذاج بأن الترك لا يأكلون إلا الذهب فإذا بقرت بطن الجندي التركي سيخرج لك ذهب، وانكسر الجيش التركي أشد كسرة بعد أن خلف عشرات الآلاف من القتلى، والشيعة يطالبون بحاكم بريطاني فهو خير من العربي عندهم!

وفي تصريح رسمي لأحد قادة الدولة الفارسية الشيعية الأدمير الأحمد مدني عندما طالب العرب بأرضهم المسلوبة كالجزر الإماراوية وغيرها، قال: «إن العرب يتبرون الشغب وسنوجه ضربة قاسية لهم، وسوف أشرب من دمائهم كالماء إذا استمروا في الضغط لتحقيق مطالبهم»، ثم يفرج عن حقه أحد قضاة دولة الخميني بقوله إنه يتمنى أن يخنق كل من يخالف المذهب الشيعي بيده.

أما عن المجازر النصيرية فالملف يطول، منها مجزرتا حماة وحمص على أيدي متطوعين إيرانيين ونصيريين سوريين، وفي لبنان تدخلت القوات السورية النصيرية بجيش قوامه 30 ألف جندي في عام 1975م وكان حصار التجويع ومنع رغيف الخبز والأدوية عن الفلسطينيين، مع القصف الرهيب المتواتي على مخيماتهم، ثم انطلقوا كالوحش الكاسرة داخل المخيم يذبحون الأطفال والشيوخ ويبقرون البطون، ويهتكون أعراض الحرائر بستار فض الحرب الأهلية، وفي مخيم عين الحلوة الذي يعد أكبر مخيم في لبنان عم القصف حتى المستشفى الذي التجأ إليه المرضى دمر أثناء القصف.

أما عن أحداث 1/8/1982م فقد ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية: «بعد سقوط مخيم صبرا انتشرت مجموعات من الشيعة في الجيش وحركة أمل في حالة عصبية كل عشر وعشرين متراً لمنع الصحفيين والمصورين من التقاط أية صور». وذكرت صحيفة صنداي تايمز أيضاً أن عدداً من الفلسطينيين قتلوا في مستشفيات بيروت، وأن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعنق»، وذكرت وكالة «أسوشيتيد برس» عن اثنين من الشهود أن «ميليشيات أمل جمعت العشرات من الجرحى والمدنيين خلال ثمانية أيام من القتال في المخيمات الثلاثة وقتلتهم.. وكان من بينهم نحو 45 من الجرحى في مستشفى غزة»، وذكرت صحيفة «ريبيوبليكا» الإيطالية أن فلسطينياً من المعاقيين لم يكن يستطيع السير منذ سنوات رفع يديه مستغياً في شتيلاء أمام عناصر حركة أمل طالباً الرحمة وكان الرد عليه قتله بالرصاص، وقالت الصحيفة في تعليقها على الحادث: «إنها الفظاعة بعينها»، وصرح أحد قادة ميليشيات منظمة أمل ويدعى حسن مصطفى وهو يثني على الكيان الصهيوني فيقول: «كنا نحمل السلاح قبل دخول إسرائيل إلى الجنوب، ومع ذلك فإنها فتحت لنا يدها وأحببت أن تساعدنا فقامت باقتلاع الإرهاب الفلسطيني من الجنوب وغيرها ولن نستطيع أن نرد لها الجميل ولن نطلب منها أي شيء لكي لا تكون عبئاً عليها».

وأخيراً وليس آخرأً العراق في عهد الديمقراطية الشيعية - الأمريكية، وسوف أتجاوز في ذكري لمجزرة الحويجة وجامع

سارية وحرق المساجد والكثير من غيرها وأنقل إلى بث حي لمجزرة جامع قرية إمام ويس بحسب أقوال خمسة شهود، بينهم أحد الناجين من الهجوم، فقد قام مسلحون، بعضهم بثياب مدنية وآخرون بزي الشرطة بمهاجمة المسجد عند الظهر في قرية إمام ويس في حمررين بمحافظة ديارى، وأطلق المعتدون النار فأردو 32 رجلاً، وسيدة واحدة، وصبياً واحداً في السابعة عشرة، وكانوا جميعاً بحسب أقوال الشهود من المدنيين الذين يؤدون صلاة الجمعة عند مقتلهم، بأسلحة آلية من طرز «بي كيه» و«إيه كيه 47» روسية الصنع، كما أفاد الشهود وأجمعوا على أنهم تعرفوا على المعتدين وكانوا يعرفونهم بالاسم.

وختاماً ومن باب الوفاء للعنوان الذي أطلقته على مقالتي هذه وابتعاداً عن الاستقراءات التاريخية المطولة أوجز للقارئ الكريم وصفاً دقيقاً لواقعنا أنقله من أبيات الوالى الأموي نصر بن سيار في تحذيره لبني أمية من الموالى الفرس الذين ادعوا الإسلام وأضمرموا الشر:

أبلغ ربعة في مرو وأخواتها

أن يغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب

ما بالكم تلقمون الحرب بينكم

كأن أهل الحجا عن فعلكم غيبوا

وتتركون عدواً قد أظلكم

فيمن تاشرب لا دين ولا حسب

ليسوا إلى عرب منا فنعرفهم

ولا صميم الموالى إن هم نسبوا

قوم يدينون بدين ما سمعت به

عن الرسول ولا جاءت به الكتب

فمن يكن سائلي عن أصل دينهم

فإن دينهم أن تقتل العرب